

## ◀ من يحمي اتفاق بغداد؟

- تتمة المنشور في الصفحة ١ -

العمل. وهذا ما كان على وشك الحصول، والاهم من ذلك، ان العراقيين كانوا قد تيقنوا - هذه المرة - من ذلك وبنوا حساباتهم على هذا الاساس.

هل كانت واشنطن موافقة على رحلة كوفي انا ان؟ وهل كانت على علم مسبق بما سيوقعه الامين العام للأمم المتحدة من اتفاقات؟

الجواب عن هذا السؤال مركب. فمما لا شك فيه ان انا ان كان يعلم معارضة واشنطن لدور مميز له، ولأي انتقال للسلطة، في ادارة "المسألة العراقية" من مجلس الامن الى الامانة العامة. وكان انا ان يعلم ايضا ان واشنطن لم تكن لتقبل بأقل من رضوخ العراق الكامل للقرارات الدولية ومقبوله دخول مفتشي اللجنة الخاصة الى كل المقرات للرئاسة.

لكن انا ان الذي كان كثيرين يعتبرونه حتى الامس القريب "رجل الاميركان بامتياز"، ركب في الواقع مخاطرة جسيمة. فهو ذهب الى بغداد وفي ذهنه امكان حقيقي لفشل مهمته. وهو ذهب ايضا لعاصمة العباسيين دون ان يكون قد تمكن مسبقا من تقريب كاف لوجهات النظر بين الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن، وبالذات دون تفاهم كاف مع واشنطن لا حول اتساع هامش المناورة الذي بحوزته ولا حول ما يمكن فعلا ان يقدمه الى العراقيين في مقابل قبولهم بالشروط التي يحملها.

لذلك جازف انا ان برصيده الشخصي وبرصيد المنظمة حين قدم الى العراق وعدا، ولو غامضا، بالعمل على رفع العقوبات المفروضة عليه فور التأكد من التخلص من الاسلحة التي بات محظورا عليه اقتناؤها. وهو جازف ايضا بالقبول بتعيين "مفوض" يرأس فريقا مختلطا من الدبلوماسيين ومن مفتشي اللجنة الخاصة لتفتيش المقرات الرئاسية. وجازف انا ان ايضا بالقبول ببعض المفردات الممددة في الاتفاق اذ حل "دخول" المقرات الرئاسية بدلا من "تفتيشها" وحل مكان "الى أجل غير مسمى"، تعبير "في المرة الاولى كما في المرات التي تليها". وجازف انا ان اكثر حين راح يقول في السر، كما في العلن، او في صلب الاتفاق نفسه ان احترام "امن وسيادة وكرامة" العراق مطلب عراقي شرعي، او عندما تحدث عن لقائه والرئيس العراقي بكلام مفاده ان الرجل "هادئ، لطيف ومهذب" وخصوصا انه مطلع على كل تفاصيل المفاوضات او انه كان له دور ايجابي وشخصي في حل بعض المشاكل المتعلقة بمفردات الاتفاق، او انه امر أعوانه بالتعاون الكامل مع الامين العام للمنظمة الدولية مما ناقض الصورة السائدة في الغرب عن الرئيس العراقي والذي أعادت واشنطن انتاجها اخيرا بالوتيرة الموليودية نفسها.

هل اضطلع العرب بدور في التوصل الى هذا الاتفاق؟ بالتأكيد، انما ليس بالضرورة من حيث كانوا يدرون. فمما لا شك فيه ان الاتصالات المتواصلة التي تلقاها الرئيس العراقي من الرئيس المصري والملك المغربي، وزيارة وزير خارجية قطر لبغداد، كما بعض الاتصالات العربية الاخرى كان لها أثر حقيقي على اعطاء صورة لبغداد عن حجم ما قد يحصل ووضوحه وخطورته لو هي سعت الى المواجهة. لكن مقدارا كبيرا من الرياء هيمن على غير موقف عربي اذ كان جوهرها ان ضربة توجع بغداد مضرة ولكن ضربة تقضي عليها قد تكون نافعة. ولم يساعد هذا الخطاب العربي المزدوج لا في التوصل الى حل ولا في اعلاء شأن بعض القادة العرب وزيادة صدقيتهم في العالم.

لكن بغداد توصلت في ما يبدو الى قرارها وقد تحسست دفئا حقيقيا متجددا من حولها بصدرة بالذات دمشق وظهران اللتان تحدثتا في ما يبدو اللغة نفسها في العلن كما في السر: لغة معارضة الضربة بأي ثمن. وشعرت بغداد ايضا انها عائدة تدريجا الى الساحة العربية لو هي تمكنت من تجنب مواجهة جديدة. ولعب هدف تطبيع الوضع العراقي اقليميا دورا مساعدا مستقطبا قدرات بغداد في اتجاه امل محدد، ومعطيها نوعا من المكافأة المتوقعة على رضوخها لاصحاب الشأن في العالم. ولا ريب ان مزيدا من الانفتاح العربي (والايراني) على بغداد من شأنه ان يستمر يقنعها بلعب دور الاعتزال وحسن حساب موازين القوى.

## من يحمي اتفاق بغداد؟

بقلم غسان سلامة

بحق لنا، وقد حبس العراق انفسنا اياما طويلا، التوقف لحظة والتأمل في بعض عناصر هذه الازمة. هل كانت، كما نسمع البعض يقولون، مجرد مسرحية؟ بالتأكيد لا. فلو لم يحصل الاتفاق في بغداد لكنا اليوم نعيش على وقع الصواريخ والطائرات الاميركية تؤذي شعب العراق ودولته، كما تدمر بيته التحتية. قد يكون الرئيس الاميركي حاول تجنب هذه التجربة، لكن معظم المحيطين به بدءا بنائب الرئيس خصوصا وبوزيرة الخارجية (الى حد كبير) ووزير الدفاع وممثله في الامم المتحدة كما مستشاره للامن القومي ما كانوا على هذا التحفظ. ولم يشارك الرئيس في ما يبدو، محاولته تجنب المواجهة العسكرية، الا قادة المؤسسة العسكرية نفسها الذين لم يفهموا هوية الاهداف، ولا النتائج المتوقعة من العملية بل كانوا يتخوفون من تحمل مسؤولية منظر ما بعد الضربات وقد قتل آلاف المدنيين العراقيين وبقي النظام على حاله.

لكن الضربة كانت واقعة حتما لولا الاتفاق، وعلى الرغم من هذه التخفظات بالذات لأن واشنطن كانت تريد اساسا انقاذ صدقيتها في المنطقة بابراز عضلاتها العسكرية حيث فشلت دبلوماسيتها. ومن يلجأ الى الردع لتغيير مسلك خصمه ولا يتكهن من ذلك يفقد صدقيته ان لم ينتقل من الردع الى

- التتمة في الصفحة ١٤ -